

من أسرار التعبير القرآني في استعمال لفظ السَّنة ومتشابهاتها

Some Subtleties of Qur'anic Expression in the Use of the Term Sana (Year) and It's Similarities



د. استشهاد أسامة صالح حريري*

جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

eahariri@kau.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2025/09/08 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص:

تناول هذا البحث دراسة الاستعمال القرآني للسَّنة والعام والحَوْل والحِجَّة؛ لاستنباط سر الاختيار القرآني، ومن ثم استخراج الفوائد والهدايات.

ويهدف البحث للإجابة على تساؤلات عديدة، أهمها: ما الحكمة من الاختيار القرآني لمفردة السَّنة أو غيرها؟ لماذا يغلب على القرآن استعمال لفظ السَّنة؟ ولماذا في بعض الموضوعات يكون التنوع بأكثر من مفردة؟

منهج هذا البحث هو الاستقرائي التحليلي. ومن نتائجه: أولاً: آيات الشدة والقحط يستعمل فيها القرآن لفظ السَّنة. ثانياً: لفظ العام هو المستعمل للتعبير عن الأشهر القمرية. ثالثاً: استعمال لفظ الحَوْل في موضعي الطلاق والوفاة. ومن التوصيات: دراسة الألفاظ المتشابهة في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الكلمات المفتاحية: الاستعمال القرآني، السَّنة، العام، الحَوْل، الحِجَّة.

Abstract:

This research investigates the Qur'anic usage of the terms sana (year), 'ām (year), ḥawl (year), and ḥijjah (year), seeking to uncover the rationale behind their precise selection in different contexts, and to derive the insights and guidance such usage provides.

The study aims to address several central questions, most notably: What is the wisdom behind the Qur'an's choice of the term sana over its

* المؤلف المراسل

counterparts? Why does the Qur'an predominantly employ sana? And why, in certain contexts, does it diversify by using more than one of these terms?

The research adopts an inductive-analytical methodology. Among its findings are the following:

First: In verses dealing with hardship and drought, the Qur'an employs the term sana.

Second: The term 'ām is used to denote lunar years.

Third: The term ḥawl occurs in the contexts of divorce and death.

The study recommends further exploration of synonymous vocabulary in the Qur'anic narratives of the prophets, peace be upon them.

key words: Qur'anic usage; sana; 'ām; ḥawl; hijjah.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل الآخرة هي دار القرار، والدنيا إلى زوال، وإن عمرت إلى آلاف السنوات. والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، أول الداخلين دار الخلود، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، طيباً، مباركاً فيه ما تعاقب الليل والنهار، وبعد.

فإن من أشرف العلوم وأعظمها ثواباً تدبر القرآن الكريم، المعجز بلفظه والمتعبد بتلاوته. وأهم صور إعجاز القرآن الكريم بلاغته وفصاحته، ودقة التعبير القرآني وجمال نظمه. فكل مفردة من مفردات القرآن هي الأدق والأنسب لمعنى الآية، وإن كان ظاهرها يتشابه مع غيرها من الألفاظ والمصطلحات. ومن هذه الألفاظ: لفظ السنّة ومتشابهاتها، والتي تنوع استعمالها في القرآن الكريم، باختلاف معناها اللغوي الدقيق، قال ابن الجواليقي: "العام والسنة لا يفرق عوام الناس بينهما، ويضعون أحدهما موضع الآخر، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة إلى مثله أي وقت كان: سافر عامًا، وذلك غلط. والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى - رحمه الله - أنه قال: السنة من أي يوم عددتها فهي سنة، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً" (1).

ومن هنا جاء هذا البحث لدراسة وتعليل الاستعمال القرآني للسنّة والعام والحول والحجة، وبيان منهج القرآن في هذا الاستعمال، لبيان دقة التعبير القرآني وحسن اختيار المفردة الأقرب لمعنى الآية، والمنبثق من معناها الدقيق في اللغة العربية كما جاء في المعاجم اللغوية؛ وذلك لبيان وجه من وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وأثر ذلك في تفسير الآية الكريمة، ومن ثم الوصول إلى الحكم والفوائد والهدايات.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة مستقلة تجمع استعمال القرآن للسُّنة والعام والحَوْل والحِجّة، وإنما ذُكر في بعض كتب التفسير وكتب البلاغة بعض اللطائف والنكات في بيان الحكيم والفوائد.

أهمية البحث

- 1 _ تدبر ألفاظ القرآن الكريم، وسر نظمه وتعبيره.
- 2 _ الوقوف على صورة من صور الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.
- 3 _ إثبات الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي ظاهرها الترادف، وعدم إمكانية استبدال لفظ بآخر في القرآن الكريم.
- 4 _ بيان المنهج القرآني في اختيار لفظ السُّنة ومتشابهاتها.

منهج البحث

هو المنهج الاستقرائي التحليلي، بتتبع الآيات الكريمة التي ذكر فيها لفظ السُّنة ومتشابهاتها، وهي: العام والحَوْل والحِجّة، ثم دراسة وتوجيه الاستعمال القرآني، وإبراز دلالاته وأثره.

إشكالية البحث

المشكلة التي تعالجها الدراسة تظهر في الإجابة على التساؤلات التالية:
ما الحكمة من الاختيار القرآني لمفردة السُّنة في بعض الآيات، وفي بعضها مفردة العام أو الحَوْل أو الحِجّة؟

لماذا يغلب على القرآن الكريم استعمال لفظ السُّنة دون سائر متشابهاتها؟
لماذا جمع القرآن في آية العنكبوت⁽²⁾ بين لفظي السُّنة والعام؟
لماذا استعمل القرآن في مدة الرضاع لفظ (عامين) في آية لقمان⁽³⁾، ولفظ (حولين) في آية البقرة⁽⁴⁾؟ وهل لهذا الاختلاف فوائد وحكم؟

حدود البحث

تناول البحث دراسة الآيات الكريمة التي ذُكر فيها مفردة (السُّنة) على الأفراد، وعلى الجمع بصيغة (السنين)، وهما مستعملان في ثماني عشرة آية⁽⁵⁾. ومفردة (العام) ومثناها (عامين)، وذلك في سبع آيات. ثم (الحَوْل) و (الحولين) في آيتين. وأخيراً لفظ (الحِجج) الواردة مرة واحدة فقط. فالآيات

إجمالاً ثمانٍ وعشرون آية. تتم دراستها بالرجوع إلى ما تيسر من كتب التفسير بالمأثور والرأي، وكتب اللغة والبلاغة.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، وخمسة مباحث، هي:

المبحث الأول: المعنى اللغوي لكلمة السَّنة والعام والحَوْل والحِجَّة.

المطلب الأول: المعاني اللغوية.

المطلب الثاني: تفريق علماء اللغة بين السَّنة والعام.

المبحث الثاني: توجيه الاستعمال القرآني للفظ السَّنة.

المطلب الأول: استعمال لفظ السَّنة في آيات العد والحساب.

المطلب الثاني: استعمال لفظ السَّنة في حساب مقدار أيام الله.

المطلب الثالث: استعمال لفظ السَّنة في أيام الشدة والأزمة.

المطلب الرابع: استعمال لفظ السَّنة على الأصل والعموم.

المطلب الخامس: فوائد وهدايات.

المبحث الثالث: توجيه الاستعمال القرآني للفظ العام.

المطلب الأول: استعمال لفظ العام بمعنى العام الهجري القمري.

المطلب الثاني: استعمال لفظ العام بمعنى الرخاء والخصب والسعة.

المطلب الثالث: فوائد وهدايات.

المبحث الرابع: توجيه الاستعمال القرآني للفظ الحَوْل.

المطلب الأول: استعمال لفظ الحَوْل بمعنى التحول والحد في الطلاق والوفاة.

المطلب الثاني: فوائد وهدايات.

المبحث الخامس: توجيه الاستعمال القرآني للفظ حِجَج.

المطلب الأول: استعمال لفظ الحِجَج بمعنى القصد والتوجه والزيارة.

المطلب الثاني: فوائد وهدايات.

وخاتمة فيها أبرز نتائج هذا البحث.

المبحث الأول: المعنى اللغوي لكلمة السَّنة والعام والحَوْل والحِجَّة

المطلب الأول: المعاني اللغوية

بعد الرجوع إلى المعاجم اللغوية، يمكن تلخيص تعريف كلٍّ من السَّنة والحوْل والحِجَّة بما يلي:

السَّنة: العامُّ القَحْطُ المجْدِب. والسَّنة: الشِّدَّة والأزمة، أَسَنَّتِ القَوْمُ إذا أصَابَتْهُمْ سَنَةٌ شديدةٌ من القَحْط والجوع. وتَسَنَّهُ الشيءُ: إذا أَتَتْ عليه السِّنُون وتَغَيَّر. والسَّنة تستعمل للحساب من أي يوم إلى مثله من السنة التالية ⁽⁶⁾.

العام: حَوْل يأتي على شتاء وصيف. والعَوْم: السِّباحة. وقيل سُمِّي العام بذلك لِعوْم الشمس في جميع بُرُوجها. والعَيْمة: شدة الشهوة للين وعدم الصبر عنه. والعَيْم: العطش. وعَاوَمَتِ النَّحْلَةُ: إذا حَمَلَتْ سنة وحالَتْ أُخْرَى؛ أي لم تحْمِل ⁽⁷⁾.

الحوْل: السَّنة بِأَسْرِها، سميت بذلك لأنها تحول، أي تدور. والحوْل: القُوَّة. وأحوَلَ الصَّبِي إذا بلغ تمام الحَوْل. وحال الحَوْل حَوْلًا: تَمَّ. وأحال المرء في المكان: إذا أقام فيه حَوْلًا. والحوَال: الحائل والحاجز بين اثنين. والحوْل: التَّحوِيل والتغيير. والحائل: التَّحَوُّل والتنقل من موضع إلى آخر، ومن حال إلى حال. وحالات الدَّهر: أحواله وضروفه وتقلبه. وحال عليه الحَوْل: مرَّ. والحال: الوَقْتُ الذي نحن فيه. وحالَتِ المرأة: إذا لم تحْمِل ⁽⁸⁾.

الحِجَّة: الحِجَّة تدور حول: القَصْد والتَّوجه والقدوم والزَّيارة والتعظيم. والحِجَّة: وَجْهُ الظَّفَر عند الحُصومة. الحِجَّة من الاختِجاج. والحِجَّة (بالكسر): السَّنة، وجمعها حَجَج. وبالفَتْح: الواحدة من الحج. وحج بيت الله الحرام لا يكون في السَّنة إلا مرَّة واحدة، فسُمِّيَتْ به السَّنة ⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: تفريق علماء اللغة بين السَّنة والعام

مما ذكره أهل اللغة في التفريق بين لفظي السَّنة والعام:

- 1_ العام حول يأتي على شتاء وصيف متوالين، أما السَّنة فهي من أول يوم عَدَدناه إلى مثله. فالعام أخص من السَّنة، فكل عام سنة، وليس كل سَنَةٍ عامًا.
- 2_ العام يكثر استعماله في الحَوْل الذي فيه الرخاء والخصب والعطاء، أما السَّنة فالحوْل الذي يغلب عليه الجذب والشدة والأزمة.
- 3_ العام يُطلق على الأشهر القمرية الهجرية، والسَّنة تُطلق على الشمسية.

4_ العام يفيد توقيت الأحداث؛ كعام الفيل، فلا يقال سَنَّة الفيل. أما السَّنة فالغالب فيها للتأريخ كقولنا سَنَّة مائة أو سَنَّة خمسين⁽¹⁰⁾.

هذا ما وقفت عليه من تفريق علماء اللغة بين السَّنة والعام، لخصتها في هذه النقاط، ولم أقف على تفريق لأهل اللغة بين هاتين المفردتين، وبين الحَوْل والحِجَّة.

المبحث الثاني: توجيه الاستعمال القرآني للفظ السَّنة

إن لفظ السنة هو الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم، ورد في ثماني عشرة آية من كتاب الله، ولعل ذلك يعود لاعتباره الأصل في الحساب والعد، على خلاف العام، الذي هو أخص من السنة — كما ذكر أهل اللغة — وكذا لفظا الحول والحجة اللذان يردان باعتبارات مخصوصة، للدلالة على معانٍ دقيقة. ويمكن الحديث عن الآيات التي ورد فيها لفظ السنة في أربعة مطالب، هي كالتالي:

المطلب الأول: استعمال لفظ السنة في آيات العدّ والحساب:

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يونس: 5]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إن الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض قد جعل الشمس ضياءً بالنهار، والقمر نوراً بالليل. وجاء لفظ الضياء — وهو أقوى من النور — وصفاً دقيقاً للشمس الأعظم جرماً من القمر، والأكثر سطوعاً ولمعاناً. وجعلهما الله تعالى منازل لمعرفة الحساب وعدد السنين. فالشمس يُعرف بها أوقات الصلوات والأيام والفصول الأربعة، والقمر لمعرفة الشهور والسنين، لضبط العبادات والمعاملات الدينية والمالية. فالله لم يخلقهما عبثاً، بل لحكم عظيمة، ولبيان الحجج والأدلة⁽¹¹⁾.

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفصيلاً ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء: 12]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يذكر الله تعالى في الآية الكريمة من دلائل كمال قدرته، ومن نعمه علينا، إظلام الليل للسكن فيه والراحة، وإضاءة النهار لطلب الرزق، وباختلافهما يتم معرفة عدد السنين، وحساب الساعات

والأيام والشهور، لإقامة مصالحنا الدينية والدنيوية. وكل شيء بينه لنا بياناً شافياً لنشكره ونخلص
(12)
العبادة له سبحانه .

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا
أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المؤمنون: 112-113]
المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يسأل الله تعالى أهل النار - وهو أعلم بذلك - عن مدة مكثهم في الدنيا، فينسى
الأشقياء- لما هم فيه من شدة العذاب وطول اللبث في عذاب جهنم - ويقصر عندهم مدة مكثهم في
الدنيا، حتى يظنوا أنهم لم يمكثوا إلا يوماً أو بعض يوم. وقد يكون المراد بالعادين الملائكة - عليهم
السلام- الذين يحفظون أعمال بني آدم، ويحسون ساعاتهم. أو هم من بني آدم الذين يعدون الشهور
والسنين. والآية الكريمة توبيخ من الله عز وجل لأهل النار المنكرين للبعث، وإلزام الحجة عليهم .
(13)

المطلب الثاني: استعمال لفظ السنة في حساب مقدار أيام الله:

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج: 47]
المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يذكر الله تعالى في الآية الكريمة استعجال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نزول العذاب
عليهم، جزاء شركهم وتكذيبهم. والله لن يخلف وعده في إحلال العذاب عليهم، وإن يوماً من أيام
الآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا، فالوقت القصير يجوز أن يمتد ويطول لهول العذاب وشدته. أو
يكون المراد بهذه المدة، يوماً من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض .
(14)

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥١﴾﴾ [السجدة: 5]
المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

إن الله سبحانه يفصل القضاء من السماء إلى الأرض، فينزل به المَلَكُ - عليه السلام - ثم
يعرج إليه في يوم واحد من أيام الدنيا، مقداره ألف سنة؛ لأن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة

سنة. أي لو ساره أحد من بني آدم لاستغرق ألف سنة في المسير، والمَلَك يقطع في يوم واحد. أو يكون المراد من الأيام الأيام الستة التي خلق الله فيها الخلق⁽¹⁵⁾.

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ

أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٩٦﴾﴾ [المعارج: 4]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي تصعد الملائكة- عليهم السلام- والروح، أي جبريل عليه السلام، إلى الله عز وجل، ومقدار صعودهم في يوم بالنسبة لغيرهم من الخلق خمسون ألف سنة، أي لو صعد غيرهم من الخلق لاستغرق منه خمسين ألف سنة. وقيل: إنه يوم القيامة، فقد جعله الله على الكافرين بهذا المقدار، بخمسين ألف سنة⁽¹⁶⁾.

الجمع بين آيتي الحج والسجدة وآية المعارج:

ذكر الله تعالى في آيتي الحج والسجدة مقدار اليوم بألف سنة، على خلاف آية المعارج بزيادتها بخمسين ضعفاً- إذا كان المراد بجميعها أيام الآخرة، كما هو قول بعض المفسرين، أن اختلاف الزمان وزيادة مقداره باعتبار حال الكافر وحال المؤمن؛ لأن يوم القيامة أثقل على الكافر منه على المؤمن. ومن المفسرين من أوّل آية الحج بالأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض، وآية السجدة بمقدار عروج الأمر إليه تعالى، وآية المعارج بيوم القيامة، والله تعالى أعلم⁽¹⁷⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة:

في المطلبين السابقين عند ذكر نعمة الله علينا بالليل والنهار لمعرفة السنين والحساب، وعند السؤال بعد البعث عن مدة المكث في الدنيا، وعند حساب أيام الله، جاء الاستعمال القرآني للفظ السَّنة للعد والحساب، فالسنة تستعمل لغةً للحساب من أي يوم عدده إلى مثله. إذن، لفظ السنة هو الأدق تعبيراً، والأجمل نظماً في هذه المواضع.

المطلب الثالث: استعمال لفظ السنة في أيام الشدة والأزمة:

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ أَلْدَيْنَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة: 96]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة يذكر الله عز وجل حال اليهود من حرصهم على الحياة الدنيا، فجاءت مفردة (حياة) بصيغة النكرة، أي على أي حالة كانت هذه الحياة، كريمة كانت أو مهينة. وذلك ليقينهم بما ينتظرهم في الآخرة من الخزي والعذاب الشديد. فاليهود بهذا اليقين أحرص على الحياة الدنيا من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والعذاب، ويتمنون طول العمر إلى ألف سنة، وإن كان طول البقاء لا ينجيهم من عذاب الله الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالهم⁽¹⁸⁾.

وعدد الألف نهاية العقد في الحساب، والعرب تضرب به المثل مبالغة في الكثرة⁽¹⁹⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة:

لعل ورود لفظ السنة إشارة لخوفهم الشديد من لقاء الله وعذابه، فهم يتمنون طول البقاء في الدنيا، وإن كانت سنوات جذب وقحط، فذلك أهون عندهم من الخزي والعذاب في الآخرة⁽²⁰⁾.

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة يذكر الله تعالى عقاب الذين خالفوا أمر نبيهم موسى - عليه السلام - برفضهم جهاد الجبارين، فحرموا بذلك من دخول الأرض المقدسة أربعين سنة، عُمي عليهم السبيل، فلما انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه فتحها الله لهم وسكنوها⁽²¹⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة:

مناسبة لفظ السنة لفترة العقاب التي قضاه بنو إسرائيل في التيه ظاهرة هنا، نتيجة مخالفتهم لأمر نبيهم، عليه الصلاة والسلام.

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: 42]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي قال يوسف عليه السلام للذي علم أنه ناج من السجن، أي الساقى: اذكرني للملك وأخبره أنني محبوس ظلمًا، فأنسى الشيطان الساقى إلى أن رأى الملك الرؤيا. ولبت بذلك يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، والبضع ما بين الثلاث إلى التسع⁽²²⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة:

هذه الآية الكريمة تصف حال يوسف عليه السلام في هذا الابتلاء، ومكثته هذه السنوات في السجن مظلوماً وصابراً ابتغاء مرضاة ربه، فناسب استعمال لفظ سنين.

الآية الرابعة: قول الله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) [يوسف: 47]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي أجاب يوسف - عليه السلام - السائل عن تأويل رؤيا الملك، بأنكم تزرعون هذه السنين السبع دأباً أي، دائماً ملازماً متتابعاً بلا انقطاع، كعادتكم فيما مضى. وهذه مشورة أشار بها عليهم لحفظ المحصول باستبقاء طعامهم يدخرونه في سنبله حتى لا يفسد، إلا قليلاً أي بقدر ما تحتاجونه فتأكلونه، اقتصاداً واكتفاءً بما يسد الحاجة⁽²³⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة:

ناسب التعبير بالسنة، لما كان فيها من أكل قليل، على الرغم من العمل الدؤوب.

الآية الخامسة: قول الله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (١١) [الكهف: 11]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة استجابة الله لدعاء أصحاب الكهف، وصرف شر قومهم عنهم، حيث ألقى الله تعالى عليهم النوم سنين تُعد عدداً لكثرتها. والضرب على الأذان هو منعهم من الاستماع، فدل ذلك أنهم نيام لا موتى⁽²⁴⁾.

الآية السادسة: قول الله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢٥) [الكهف: 25]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة إخبار عن مدة بقائهم في الكهف نياماً مضروباً على آذانهم لا يسمعون، وهي ثلاثمائة سنين وازدادوا بعدها تسع سنين. ولعل حساب الثلاثمائة يكون بالسنين الشمسية، وثلاثمائة وتسع سنين بالسنين القمرية⁽²⁵⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة:

لعل سر التعبير بلفظ السنة في الآيتين السابقتين إشارة إلى ذمها؛ لما وقع فيها من ظلم وعلو لأهل الكفر وطغيانهم، مما دفع المؤمنين إلى الفرار بدينهم⁽²⁶⁾.

الآية السابعة: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14] **المعنى الإجمالي للآية الكريمة:**

في قصة نوح عليه الصلاة والسلام تسلية لقلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ابْتُلي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبله وصبروا. وفي الآية كذلك وعيد للمشركين، فإنهم، وإن أمهلوا، فقد أمهل من قبلهم ثم أخذوا. ونوح عليه السلام قد لبث في قومه يدعوهم للإسلام، ولكنهم كذبوه. والاستثناء في الآية لتوكيد العدد وتحقيقه وتمامه، ودفع توهم التقريب، وذكر الألف أكثر في العدد وأفخم في اللفظ، لبيان مصابرة نوح عليه السلام. فأخذهم الطوفان أي، الغرق بالمطر الشديد لظلمهم أنفسهم بالكفر⁽²⁷⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة ثم العام:

لعله جاء العدد أولاً بالسنة، ثم بالعام، لأن تكرار اللفظ الواحد مما يستنكره السمع، وأولى بالاجتناب في البلاغة، إلا أن يكون لغرض التفتيح أو التهويل⁽²⁸⁾. ولعل التعبير بالسنة للألف ذمًا لأيام الكفر، وبالعام في الخمسين إشارة لراحة نوح عليه السلام بعد دعوة وصبر وجهاد دام طويلاً مع هؤلاء الكفرة المكذبين، فكانت أعوام خير وبركة ورخاء مع المؤمنين⁽²⁹⁾. أي بعد ألف سنة من تكذيب وإعراض قومه، بل ومن أهله وأقرب الناس إليه كابنه وزوجته. وهذه المواضع السبعة كان فيها استعمال لفظ السنة، الأدق؛ لما ذكر أهل اللغة أنه يكثر استعمالها في الحول الذي يغلب عليه الجذب والشدة والأزمة.

المطلب الرابع: استعمال لفظ السنة على الأصل والعموم

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يُّوسَىٰ﴾ [طه: 40] **المعنى الإجمالي للآية الكريمة:**

أي مشيت أخت موسى - عليه السلام - تتبعه بعد أن ألقته أمه في اليم، فقالت لآل فرعون: هل أدلكم على من يضمه ويرضعه لكم؟ وجاءت بأماها فقبل الرضاعة منها، وبذلك قرت عينها بسلامته ونجاته من القتل والغرق. ثم قتل عليه السلام نفساً بمصر فنجاه الله من الخوف والقود بمره إلى مدين، وغفر الله له، وابتلي بأنواع من الابتلاءات. ولبث بعدها عشر سنين في أهل مدين، ثم جاء على ميقات وموعد أَرَادَهُ اللهُ تعالى رسولاً إلى فرعون، وذلك حين بلغ أربعين سنة⁽³⁰⁾.

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ

﴿١٨﴾ [الشعراء: 18]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي يذكر فرعون لموسى عليه السلام نعمته عليه بتربيته إياه صغيراً، ومكثه عندهم سنين. وهذا من باب المن عليه، بذكر التربية وعدم قتله له مع بقية من قتلهم، فكيف يدعي النبوة اليوم⁽³¹⁾!

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: 205-207]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي مثل سني الدنيا الكثيرة منذ خلق الله الدنيا إلى انقضائها، فيعمرهم فيها متلذذين بما يشتهونه، ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدونه على كفرهم وتكذيبهم، فلن يغني عنهم طول التمتع شيئاً من عذاب الله، فكأنهم لم يكونوا في نعيم قط⁽³²⁾.

الآية الرابعة: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾

[الروم: 1-4]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي غلبوا من قبل الفرس في أرض الشام، وفرح مشركو العرب بانتصار إخوانهم الجوس على أهل الكتاب، وكان المسلمون يودون انتصار الروم. ثم أخبر تعالى أنه سيظهر أمر الروم على فارس وتكون لهم الغلبة، بعد بضع سنين، أي ما بين ثلاث إلى تسع سنوات. والله سبحانه يقضي في خلقه بحكمته ما يشاء، ويحكم بما يريد، ويكتب الغلبة لمن شاء من عباده. ويوم يغلب الروم الفرس، يفرح المؤمنون كذلك بانتصارهم على المشركين⁽³³⁾.

الآية الخامسة: قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوُلْدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وُلْدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأحقاف: 15]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يأمر الله عز وجل في الآية الكريمة ببر الوالدين والإحسان إليهما، فقد حملته أمه في مشقة، ووضعت في مشقة، وحمله وطاقمه من اللبن ثلاثون شهراً. فإذا بلغ أشده وقوته، ثم بلغ الأربعين دعا الله أن يجعله يشكر نعمته عليه، وأن يلهمه العمل الصالح، ويصلح ذريته، ويجدد توبته من ذنوبه ويخلص التوحيد لله ويخضع له بالطاعة⁽³⁴⁾.

ولعل ذكر الله للأربعين كونه سن الاستكمال والاستواء، فقد قُضي زمن طيش الصبا وجهالة الشباب، وتكامل عقله وفهمه وحلمه، وعرف حق والديه عليه⁽³⁵⁾.

مناسبة استعمال لفظ السنة في هذه الآيات:

في هذه الآيات الخمس كان استعمال لفظ السنة على الأصل، كما ذكر أهل اللغة أن السنة أعم من العام، فكل عام سنة، وليس كل سنة عامًا.

المطلب الخامس: فوائد وهدايات

1- الإشارة إلى أهمية اتصاف شباب الأمة بالعزم والقدرة على تحمل المسؤولية، لتحقيق النصر والعزة، فعندما رفض بنو إسرائيل - الذين اعتادوا الذل والقهر من فرعون وملائه - دخول الأرض المقدسة عوقبوا بالتبعية حتى فنى هذا الجيل بمرور أربعين سنة، ثم كان الفتح من الله على يد الجيل التالي الذي تربى على نور الآيات الربانية والمعجزات، وعلى حرية البدواة، فكانوا أهلاً لمقاومة الجبارين⁽³⁶⁾.

2- التذكير بسرعة انقضاء سنوات الحياة الدنيا مهما طال، فهي يوم القيامة لصاحبها كيوم أو بعض يوم.

3- إدراك المؤمن لطول أيام الآخرة مدعاة الاستعداد لها، والانشغال بما ينفع.

4- التأسى بصبر نبي الله نوح عليه السلام، وثباته أمام قومه تسعمائة وخمسين سنة.

5- بيان عظمة الله في خلقه الملائكة عليهم السلام، وما وهبهم من قوة وسرعة في العروج لتنفيذ أمره.

6- أهمية استشعار من بلغ أربعين سنة نعمة اكتمال العلم والفهم والحلم، ليبادر للتوبة والإنابة والإكثار من الأعمال الصالحة.

المبحث الثالث: توجيه الاستعمال القرآني للفظ العام

لفظ العام لم يرد في القرآن الكريم إلا مفردًا أو مثنى، وقد جاء بمعنى العام المحجري القمري في آيتين، وفي خمس آيات بمعنى الرخاء والخصب والسعة، وتفصيلها كالتالي:

المطلب الأول: استعمال لفظ العام بمعنى العام المحجري القمري

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة: 28]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

الخطاب والأمر في الآية الكريمة للمؤمنين، بمنع المشركين - عبدة الأوثان غير الطاهرين - من دخول أرض مكة بعد العام التاسع للهجرة. وفي العام المقبل كانت حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم، وقال سبحانه وتعالى للمؤمنين: إن خفتهم فاقه وفقرًا بمنعكم المشركين وانقطاع تجارتهم، فسيغوضكم الله بما هو خير، كالجزية. والله هو العليم بما يصلحكم، الحكيم فيما حكم في المشركين (37). وقد حضر المشركون موسم الحج في العام التاسع فسمعوا إعلان تحريم دخولهم العام التالي، فأملوا بذلك إلى بقية العام، ونهاية العام بانتهاج ذي الحجة (38).

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيَبَاطِلُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ هُمْ سَوْءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [التوبة: 37]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

النسيء هو تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ليست له حرمة. فكان العرب في الجاهلية يحلون الشهر الذي أخرّوا تحريمه من الأشهر الأربعة الحرم عامًا ويحرمونه عامًا، ليوافقوا بهذا التحليل والتحريم عدد الشهور التي حرّمها الله وهي أربعة أشهر. وذلك أن العرب كانوا أصحاب حروب وغارات،

ويصعب عليهم توالي ثلاثة أشهر دون قتال، فكانوا يقدمون ويؤخرون التحريم. وقد حُبب إليهم الشيطان هذه الأعمال، والله لا يوفق القوم الكافرين للهدى (39).

مناسبة استعمال لفظ العام:

في الآيتين السابقتين جاء التعبير بلفظ العام، والذي يُطلق على الأشهر القمرية الهجرية من حرم إلى ذي الحجة، فهو اللفظ الأدق في هذين الموضعين.

المطلب الثاني: استعمال لفظ العام بمعنى الرخاء والخصب والسعة

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى آعْطَامِكَ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا حَمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: 259]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يذكر الله تعالى في الآية الكريمة قدرته على إحياء الخلق بعد موتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، بخبر الرجل الذي مر على قرية خالية من أهلها، فقال متعجباً: كيف يحييها الله بعد خرابها؟! فأراه الله تعالى قدرته في نفسه وطعامه وحماره. أماته الله مئة عام ثم بعثه، فلما سُئِلَ عن مدة لبثه، ظنها يوماً أو بعض يوم، فأجيب أنه لبث مئة عام، وأمر بالنظر إلى طعامه الذي لم يتسنه، أي كأنه لم يأت عليه السنون فيتغير أو ينتن. أما حماره فصار عظاماً بالية، وإذا بها بقدرة الله تجتمع، ويوضع عليها اللحم، ثم الجلد، وإذا بالحمار قائم ينهق (40).

ومن عجيب قدرة الله هذا التباين بين حال الطعام وحال الحمار، فالطعام الذي يسرع إليه الفساد لم يفسد ولم يتغير على الرغم من مرور المئة العام، فكأنه حقيقة لم يمكث إلا يوماً أو بعض يوم، على خلاف حال الحمار الذي صار عظاماً نخرة، والذي يستلزم مرور ما يقارب المئة عام، فتبارك الله أحسن الخالقين (41).

وإذا بالقرية قد عُمِّرَت بأمر الله في تلك الأعوام، وأحيائها بعد خرابها، فرأى حرثها وأشجارها ومبانيها، فصارت أعمر مما كانت من قبل خرابها (42).

مناسبة استعمال لفظ العام:

قد كانت هذه الأعوام التي أمات الله فيها الرجل، أعوام تعمير للأرض وخصب وسعة.
 الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [التوبة: 126]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة إخبار عن حال المنافقين أنهم يُختبرون كل عام مرة أو مرتين، وذلك أنهم يتكلمون في السر فيما لا يحل لهم، وإذا ما أتوا للنبي صلى الله عليه وسلم أنبأهم بما تكلموا به، فيعلمون بذلك صدقه صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك يرتدون على أعقابهم. أو يكون المراد: يبتلون بالغزو والجهاد كل عام مرة أو مرتين، ويرون نُصرة الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - على الكفار، أو يختبرون بالقحط والشدة. ومع ذلك لا يتوبون من كفرهم، ولا يتذكرون حجج الله وآياته، بل يصرون على نفاقهم، عائماً بعد عام ⁽⁴³⁾.

والأصل في الفتنة - أي الابتلاء والامتحان - عدم الذم لذاته، بل بالنتيجة لمن يرسب فيها ولا يجتازها. وإلا فلا اختبار من شأنه أن يحمل على العظة والتذكر والاعتبار والرجوع إلى الله تعالى ⁽⁴⁴⁾ بالتوبة والإنابة .

مناسبة استعمال لفظ العام:

الكرم الرحمن ينعم عليهم طوال العام بالرخاء والخصب والسعة والعافية، ويتخلل العام شيء من الابتلاءات بالمرض أو القحط، وذلك أدعى للتذكر والتوبة، يُبتلى بالمرض مرة أو مرتين في العام فيستشعر نعمة الصحة والعافية طوال العام، والابتلاء رحمة من الله تعالى ليرجع العبد ويتوب ويتذكر.

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾ [يوسف: 49]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي بعد سنين الجذب، يأتي عام يُغاث فيه أهل مصر بالمطر والغيث، وفيه يعصرون من كل الثمرات. وهذا إخبار عن الخصب والسعة. وهو من قول يوسف عليه السلام، لم يُذكر في رؤيا الملك، بل هو وحي من الله تعالى، فهو من علم الغيب ⁽⁴⁵⁾.

مناسبة استعمال لفظ العام:

مناسبة استعمال لفظ العام دون سائر المتشابهات ظاهر هنا؛ لما تحمل الكلمة من السعة

(46)

والرخاء، وغزير البركة وظهور الخصب وعموم الري .

الآية الرابعة: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا

خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [العنكبوت: 14]

سبق بيانه في المبحث الثاني، المطلب الثالث.

الآية الخامسة: قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ

وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: 14]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يوصي الله تعالى في الآية الكريمة الأبناء بوالديهم إحساناً، وذكر حق الأم خصوصاً لما عانته في الحمل من شدة على شدة، وضعف ولدها على ضعفها، فكلما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً. ثم فصاله، أي فطامه في خلال انقضاء عامين، وهو تمام الرضاع وكماله.

ووصية الله للإنسان شكره تعالى على نعمه وهدايته للإسلام. وشكر الله يكون بالحمد له والطاعة، ولوالديه براءً وإحساناً لهما، لما عانياه من مشقة تربيته، ثم إلى الله المصير ليُسأل عن شكره لله وبره بوالديه، فيجازيه بعمله .

(47)

مناسبة استعمال لفظ العام:

لعل التعبير هنا جاء بلفظ العام الذي يحمل معنى الرخاء والعطاء والسعة، فالأم خلال العامين تأكل لنفسها ولولدها، لتتمكن من إرضاعه وتغذيته، رزقاً من عند الله تعالى.

وفي هذه الآيات الخمس ناسب استعمال لفظ العام المفيد لمعاني السعة والخصب والرخاء، كما ذكر في تفسير هذه الآيات الكريمة، فهو اللفظ الأدق دلالة، والمنسجم مع تعريف أهل اللغة لمفردة العام، وتفريقهم بينه وبين السنة.

المطلب الثالث: فوائد وهدايات

1- الثقة واليقين بفرح الله وبإليسر بعد العسر، فبعد السنوات الشديدة يأتي عام الخير والسعة والرخاء.

2- التوجيه والإرشاد إلى أهمية العناية والعطاء للأم المرضع، والتوسعة عليها ممن يُطالب بالنفقة عليها، لتتمكن من أداء هذه المهمة الموكلة إليها.

3- التوصية بالوالدين ووجوب الإحسان إليهما، وعلى وجه الخصوص الأم، حيث ذكرت الآية الكريمة مدة الرضاع بعد وهن الحمل ومشاقه.

المبحث الرابع: توجيه الاستعمال القرآني للفظ الحول

لم يرد لفظ الحول في القرآن الكريم إلا مرتين، مرة بصيغة المثنى في آيات الرضاع بعد طلاق الأم، ومرة بصيغة المفرد في آية الوفاة.

المطلب الأول: استعمال لفظ الحول بمعنى التحول والحد في الطلاق والوفاة

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿وَالْوَلَدُ يُرْضَعُ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَلَدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: 233]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة بيان لأحكام الرضاع بعد وقوع الطلاق بين الوالدين، ومنها: أن الأم أحق بإرضاع ابنها حولين، وهذا لمن أراد كمال الرضاع وتمامه، وليست الحولان على الوجوب، بل لقطع النزاع بين الوالدين في حال اختلافهما في مدة الرضاع، فإذا اتفق رأى الوالدين أن مصلحة الطفل في الفصال قبل الحولين فلا حرج عليهما. فالحولان جعلاً منتهى الرضاع وميقاناً لهما، وحداً يُفصل به بينهما. والرضاع بعد الحولين لا يُحرّم، فالحولان هما الحد والفاصل. وفي حال طلاق الأم وإرضاعها لطفلها ليس لها طلب أجره الرضاع بعد الحولين.

وعلى الأب -إن طلق زوجته وله رضيع - نفقة الأم وكسوتها بالمعروف، لا تكلف نفس إلا ما تطيق، ولا ينزع الأب الابن من أمه ليضرها، ولا هي تلقي إليه ولدها. وكذا الحكم في نفقة الأم وكسوتها على من يرث الأب في حال وفاته، فلا يضر الوارث الأم. وإن لم ترض الأم بنفقة الرضاع، فلا جناح على الأب أن يسترضع لابنه بأجر. وختمت الآية بالأمر بالتقوى والتحذير من مخالفة أوامره ومراقبته فيما فرض عليه من حقوق، فهو بصير بأعمالهم⁽⁴⁸⁾.

مناسبة استعمال لفظ الحول:

لعل الاستعمال القرآني في الآية الكريمة لكلمة حول دون متشابهاتها، أنه بنهاية الحولين يكون الطفل قد بلغ مرحلة الاستغناء عن الرضاع من أمه، فقد تحول من حال إلى حال منذ ولادته، وتدرج في نموه وحاجة جسمه وغذائه⁽⁴⁹⁾.

كما أن الآية الكريمة تدور حول أحكام الوالدين بعد الطلاق، والطلاق تحول من حال إلى حال، وهو حاجز بين الوالدين، فناسب بذلك استعمال لفظ الحول، على خلاف آية 14 من سورة لقمان التي لم تذكر طلاقاً، فكان التعبير فيها بالعامين أنسب⁽⁵⁰⁾.

إضافة لما يحمله لفظ الحول من معنى (القوة) المكتسبة من الرضاعة بفضل الله، وكذا معنى الحاجز والحد بهذه المدة (حولين) حال اختلف الوالدين في الفطام. وهذا هو المعنى المتسق والمتوافق مع المعنى اللغوي لكلمة الحول.

الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوْفَّقُونَ مِنْكُمْ يُبْدِرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَىٰ أَحْوَلٍ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [البقرة: 240]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية الكريمة أوجب الله تعالى في ابتداء الإسلام للمتوفي عنها زوجها السكنى في بيت زوجها المتوفي عنها، ولها النفقة من ماله حولاً، وليس للورثة إخراجها، فإن تركت حقها وخرجت وتزينت للخطاب، فليس على الورثة حرج، ويسقط حقها في السكنى والنفقة.

فكان الحول هو الأجل المضروب والأمد المعلوم لهن في العدة، ثم نسخ الحول بأربعة أشهر وعشرة أيام، ونسخت النفقة بالميراث، ففرض لها الثمن، إن كان لزوجها ولد، فإن لم يكن له ولد فلها الربع⁽⁵¹⁾.

مناسبة استعمال لفظ الحول:

لعله جاء التعبير بلفظ الحول دون متشابهاتها؛ للدلالة على التحول، أي حتى تعود الأيام التي حصلت فيها الوفاة بمرور سنة كاملة، وحتى لا يُفهم الاكتفاء بالسكنى والنفقة إلى نهاية العام نفسه الذي حصل فيه الوفاة⁽⁵²⁾.

كما أن الوفاة تحول من حال إلى حال، والوفاة كذلك حاجز، فناسب بذلك استعمال لفظ الحول (53).

المطلب الثاني: فوائد وهدايات

- 1- بيان حال المطلقة التي تقول إليه بعد الفراق، وأنه أدعى للتريث والتهميل في اتخاذ قرار الانفصال.
- 2- تذكر حال الوفاة وحجزه عن العمل الصالح، وأنه أدعى لاغتنام الحياة وإعطاء كل ذي حق حقه.
- 3- تأكيد القرآن الكريم على أهمية الرضاع ومدته، بالتنوع بين لفظي العامين والحولين.

المبحث الخامس: توجيه الاستعمال القرآني للفظ حجج

إن لفظ الحجج من الألفاظ الوحيدة في القرآن الكريم، لم يأت إلا مرة واحدة في سورة القصص.

المطلب الأول: استعمال لفظ الحجج بمعنى القصد والتوجه والزيارة

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْبَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هُنَّ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: 27]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

أي عرض أبو المراتين لموسى عليه السلام الزواج بإحدى ابنتيه اللتين سقى لهما، على أن يكون صداقهما رعيه لماشيته ثماني حجج، أي سنوات، فإن أتم العشر فهو إحسان منه وفضل وليس بشرط، وسيرى منه موسى عليه السلام حسن الصحبة والوفاء. ولعل الوالد أراد إبقاء موسى عليه السلام عنده بعدما سمع بحاله في مصر، فأراد منعه العودة إلى حين؛ حماية له من فرعون (54).

مناسبة استعمال لفظ الحجج:

لعل سر التعبير بالحجج هنا، باعتبار أن موسى عليه السلام جاء زائرًا لمدين وسيعود إلى مصر، أي سيعود إلى بلده وأهله كما يعود الحاج إلى أهله بعد قضاء مدته (55).

والحج في اللغة القصد، وموسى عليه السلام هنا قصد الزواج بابتنة الرجل الصالح، وقدم هذا العمل عشر حجج مهراً لها. وقد سميت السنة في اللغة بالحجة تعظيماً لهذه الشعيرة، وهو الأنسب استعمالاً هنا في شأن مهر الميثاق الغليظ.

المطلب الثاني: فوائد وهدايات

1- أفاد لفظ الحجج عدم استقرار موسى عليه السلام أو دوام مكثه في مدين، بل سيعود لأمه وأهله.

2- لفظ الحجج من الألفاظ الوحيدة في القرآن الكريم، كحال الحج لا يكون إلا مرة واحدة في السنة.

الخاتمة

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما تحب وترضى، والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فالحمد لله الذي وفقني لدراسة أسرار التعبير القرآني في استعمال لفظ السنة ومتشابهاتها. وقد توصلت من خلالها- بفضل الله وتيسيره- إلى نتائج، أبرزها:

1- لفظ السنة هو الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم، فهو الأصل والأعم في التعبير.

2- في آيات العدد والحساب يأتي التعبير القرآني بلفظ السنة، فهو اللفظ الغالب استعماله في اللغة للحساب.

3- عند الحديث عن الجذب والقحط والشدة يستعمل القرآن لفظ السنة، وفي المقابل عند الحديث عن الرخاء والخصب والعطاء يأتي استعمال لفظ العام.

4- لفظ العام هو المستعمل للتعبير عن الأشهر القمرية الهجرية في آيتي سورة التوبة، وهو الموافق لرأي علماء اللغة في التفريق بين العام والسنة.

5- دقة التعبير القرآني باختيار لفظ الحول في موضعي الطلاق والوفاة؛ لإضفاء معنى التحول والحد.

6- تناسب لفظ الحجج لقصة موسى عليه السلام في سورة القصص، لإفادة معنى الزيارة المؤقتة.

7- استعمل القرآن الكريم لفظ السنة في الأرقام الكبيرة كالألف والخمسين ألف، وكذا في الأعداد اليسيرة كالْبضع، على خلاف لفظ العام، فأقصى ما عد به المئة، والثمان في الحجج، أما الحول فاثنتين.

ومن التوصيات:

1. العناية بدراسة وتوجيه الاستعمال القرآني للألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم.
 2. دراسة الألفاظ المتشابهة في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- هذا، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

- (1) موهوب ابن الجواليقي، التكملة والذيل على درة الغواص (التكملة فيما يلحن فيه العامة)، تحقيق: عبدالحفيظ فرغلي، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص 847.
- (2) قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14]
- (3) قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَلَدَيْهِ هَمَلَةً أُمُّهُ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَاقِبَتِنَا﴾ [لقمان: 14]
- (4) قال الله تعالى: ﴿وَالْوَلَدُتْ يُرْضِعُنْ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233]
- (5) أما قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ اللَّحْمِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 130] فلم أضمنه البحث، حيث المراد هنا بالسنين الجذب والقحط، لا الحول أو الزمن المقدّر. أي اختبر الله تعالى قوم فرعون وأتباعه من أهل مصر بالقحط والجذب، وذهب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل، فأصابهم الجوع، عظةً وتذكيرًا لهم، ليتوبوا ضلالتهم، ويرجعوا إلى ربه بالتوبة والإنابة. يُنظر: مجاهد بن جبر المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبدالسلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ص 341، مقاتل بن سليمان الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، 56/2، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ت[بدون])، 45/13، أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ - 2005م)، 543/4، شمس الدين محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، 264/7، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، 63/9، محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م)، 1089/2.
- (6) يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ت[بدون])، 7/198، 7/238، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، 285/2، أبو بكر ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فوده، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٣م)، ص 167، محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 79/6، 80، علي ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)،

- 220/4، نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين العمري، مطهر الإرياني، د. يوسف محمد، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420هـ - 1999م)، 3217/5، 3234، محمد ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 501/13، د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، 557/1.
- (7) يُنظر: تهذيب اللغة، 3/160، 162، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، 1٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، 127/1، المبارك ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، 323/3، محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ - 2001م)، 33/157.
- (8) يُنظر: العين، 3/297-299، اليمان البندنجي، التقفية في اللغة، تحقيق: د. خليل العطية، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٦م)، ص 624، أحمد ثعلب الشيباني، الفصح، تحقيق: د. عاطف مذكور، (القاهرة: دار المعارف، 1983م)، ص 286، محمد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، 570/1، 571، تهذيب اللغة، 5/155، 157، المحيط في اللغة، 1/251، إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، 4/1679، 1680، أحمد ابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، 2/121، الحكم والخط الأعظم، 5/4.
- (9) يُنظر: العين، 3/9، 10، جمهرة اللغة، 1/443، 583، تهذيب اللغة، 3/251، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1/303، معجم مقاييس اللغة، 2/31، علي ابن سيده المرسى، المختص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، 4/59، الحكم والخط الأعظم، 2/480.
- (10) يُنظر: أبو هلال الحسن العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ)، ص 348، 349، أبو هلال الحسن العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ت[بدون])، ص 271، خليل بن أبيك الصفدي، تصحيح التصحيح وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1407هـ - 1987م)، ص 372، 373، أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، ت[بدون])، 2/438، علي بن لالي القسطنطيني، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ - 1987م)، ص 40، عبدالرؤف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ - 1990م)، ص 233، أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1998م)، ص 499، محمد بن الطيب الفاسي، شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)، تحقيق: د. علي حسين البواب، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص 226، تاج العروس من جواهر القاموس، 33/156، 157، 36/407، أحمد رضا، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377هـ - 1958م)، 3/232، 4/252، 4/253، معجم الصواب اللغوي، 1/557، أحمد الشوابكة، غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام

- في القرآن، مراجعة: أ. د. أحمد نوفل، و أ. د. محمود السراطوي، و د. صلاح الخالدي، (عمان: دار الفاروق للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ص 109.
- (11) يُنظر: تفسير الطبري، 23/15، تفسير الماتريدي، 10/6، الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، ط4، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، 122/4، محمود الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، مع الكتاب حاشية (الاتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري، وتخرّيج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ)، 329/2، أبو حيان محمد الأندلسي، البحر المحیط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، 14/6، إسماعيل ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ط2، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، 248/4، نظام الدين الحسن النيسابوري، تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1٤١٦هـ - 1996م)، 561/3، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، 248/11.
- (12) يُنظر: تفسير الطبري، 395/17، نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد ود. زكريا النوني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م)، 304/2، تفسير البغوي، 81/5، عبدالحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - 2001)، 442/3، شهاب الدين محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، 30/8، عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص 454.
- (13) يُنظر: تفسير الطبري، 82/19، 83، تفسير السمرقندي، 492/2، أحمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الله القبسي، د. قاري خوشي، (جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، 571/18، مكي بن أبي طالب القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، (جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، 5010/7، علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2019م)، 69/4، علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، (دمشق: دار القلم، 1415هـ)، 754.
- (14) يُنظر: تفسير الطبري، 18/658، 659، تفسير الماتريدي، 7/429، تفسير الثعلبي، 7/28، تفسير الماوردي، 33/4.
- (15) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 3/448، عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: د. محمود عبده، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، 3/26، تفسير الطبري، 20/167، 168، تفسير الماتريدي، 8/329، تفسير الثعلبي، 264/21.
- (16) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 4/435، تفسير الطبري، 23/601، 602، تفسير الثعلبي، 27/337.

- (17) يُنظر: تفسير الماتريدي، 329/8، تفسير الثعلبي، 267/21، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط5، (الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، 784، 783/5.
- (18) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 1/125، تفسير الطبري، 2/369-376، الهداية إلى بلوغ النهاية، 1/356، عبدالرحمن ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، 89/1، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق وتعليق: د. موسى علي، د. أشرف القصاص، (مصر: دار النشر للجامعات، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، 78/1.
- (19) يُنظر: تفسير القرطبي، 2/34، أحمد المراغي، تفسير المراغي، (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)، 174/1.
- (20) يُنظر: محمد ابن عرفة التونسي، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، 378، 377/1.
- (21) يُنظر: تفسير الطبري، 10/190، تفسير السمرقندي، 1/382، أبو البركات عبدالله النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق وتزيح أحاديث: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، 440/1.
- (22) يُنظر: تفسير مجاهد، 396، 397، تفسير الطبري، 16/109، 114، تفسير السمرقندي، 2/194، أبو المظفر منصور السمعاني، تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، 33/3.
- (23) يُنظر: تفسير الطبري، 16/125، 126، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، 3/114، تفسير السمرقندي، 2/196، تفسير الماوردي، 3/44، علي الواحددي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد، الشيخ علي معوض، د. أحمد صيرة، د. أحمد الجمل، د. عبد الرحمن عويس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، 2/616، تفسير القرآن العظيم للسخاوي، 1/407، تفسير القرطبي، 9/203، تفسير المراغي، 12/155، محمد حجازي، التفسير الواضح، ط10، (بيروت: دار الجليل الجديد، 1413هـ)، 2/181، 182.
- (24) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 2/576، أبو الحسن الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: د. هدى قراة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1411هـ - 1990م)، 2/428، تفسير الطبري، 17/613، معاني القرآن وإعرابه، 3/271، تفسير السمرقندي، 2/336، محمد ابن أبي زمنين الإلبيري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد مصطفى الكنز، (القاهرة: الفاروق الحديثة، 1423هـ - 2002م)، 3/49، تفسير الماوردي، 3/288، أبو حفص عمر النسفي، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر حبوش، وآخرون، (إسطنبول: دار الباب للدراسات وتحقيق التراث، 1440هـ - 2019م)، 10/31، تفسير القرطبي، 10/363.
- (25) يُنظر: تفسير الماوردي، 3/300، الوجيز للواحددي، 658، أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 10/58.
- (26) يُنظر: إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1404هـ - 1984م)، 12/46.

- (27) يُنظر: تفسير الطبري، 17/20، معاني القرآن وإعراجه، 163/4، تفسير السمرقندي، 2/627، 628، تفسير الماوردي، 4/279، زاد المسير في علم التفسير، 3/402، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (تفسير الرازي)، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 36/25، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، 2/668، علي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، تصحيح: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 3/377.
- (28) يُنظر: تفسير القرآن العظيم للسخاوي، 2/52، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 2/668، محمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي)، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، 1416هـ)، 2/123.
- (29) يُنظر: أحمد السمين الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، 1437هـ - 2016م)، 9/13، أحمد السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م)، 3/143، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 14/404، إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان، (بيروت: دار الفكر، 2008م)، 6/455، غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام في القرآن، 109، 110.
- (30) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 3/27، 28، يحيى بن سلام ابن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ - 2004م)، 1/260، تفسير الطبري، 18/304-311، تفسير الماتريدي، 7/280، 281، تفسير السمرقندي، 2/395، 399، الوجيز للواحد، 695، محمد الأمين المرري، تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد مهدي، (بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ - 2001م)، 17/285.
- (31) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام، 2/498، تفسير الطبري، 19/339، تفسير الماتريدي، 8/53، تفسير السمرقندي، 2/552، التفسير الوسيط للواحد، 3/351، تفسير السمعاني، 4/41، تفسير البغوي، 6/109، تفسير ابن عطية، 4/227.
- (32) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام، 2/525، تفسير الطبري، 19/402، تفسير السمرقندي، 2/568، علي الواحد، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، 17/134، 135، التفسير الوسيط للواحد، 3/363، تفسير السمعاني، 4/68، تفسير البغوي، 6/130.
- (33) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 3/402، تفسير يحيى بن سلام، 2/643، 644، تفسير الطبري، 20/66، الوجيز للواحد، 838.
- (34) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 4/20، تفسير الطبري، 22/112-115، تفسير ابن كثير، 7/281.
- (35) يُنظر: تفسير الطبري، 22/114، تفسير ابن كثير، 7/280، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 18/148، عبد الحميد ابن باديس الصنهاجي، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تحقيق وتخريج: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ - 1995م)، 94.

- (36) يُنظر: محمد القاسمي، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 107/4، تفسير المنار، 279/6، تفسير المراغي، 95/6، وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، 1411هـ – 1991م)، 150/6.
- (37) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 165/2، تفسير الطبري، 191/14 – 193، عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، تحقيق: أسعد الطيب، ط3، (المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ)، 1777، 1776/6، الوجيز للواحيدي، 459، تفسير ابن جزى، 335/1، تفسير ابن كثير، 131/4.
- (38) يُنظر: التحرير والتنوير، 160/10.
- (39) يُنظر: معاني القرآن للأخفش، 357/1، تفسير الطبري، 244/14، الهداية الى بلوغ النهاية، 2994/4، التفسير الوسيط للواحيدي، 495، 494/2.
- (40) يُنظر: تفسير الطبري، 441/5 – 466، تفسير الماتريدي، 248/2، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، 254/1، أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 358/3.
- (41) يُنظر: تفسير الرازي، 32/7، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ – 1992م)، 108، 107/2، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (الخواطر)، (مصر: مطابع أخبار اليوم، 1997م)، 1134/2.
- (42) يُنظر: تفسير الطبري، 5/ 447، 455، الوجيز للواحيدي، 185، تفسير السمعاني، 263/1، تفسير البغوي، 319/1، تفسير ابن عطية، 348/1، زاد المسير في علم التفسير، 234/1، تفسير القرطبي، 292/3.
- (43) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 204/2، تفسير عبد الرزاق، 172/2، تفسير الطبري، 579/14 – 581، أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 108/12).
- (44) يُنظر: تفسير الشعراوي، 5595/9، د. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، (دمشق: دار الفكر، 1422هـ)، 934/1.
- (45) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 338/2، 339، تفسير الطبري، 128/16، 129، تفسير الماتريدي، 250/6، 251، التفسير الوسيط للواحيدي، 616/2.
- (46) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 114/10، حسن عز الدين الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (مخطوطة الجمل)، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003 – 2008م)، 177/3، غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام في القرآن، 109.
- (47) يُنظر: تفسير الطبري، 137/20، 138، تفسير الماتريدي، 303/8، تفسير السمرقندي، 24/3، تفسير الماوردي، 335/4، أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 64/12، التحرير والتنوير، 159/21.
- (48) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 197/1 – 199، محمد بن إدريس الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد القرآن، (المملكة العربية السعودية، دار التدمرية، 1427هـ – 2006م)، 384، 381/1، تفسير الطبري، 31/5، 32، 71، 76، تفسير الثعلبي، 195/10، التفسير البسيط للواحيدي، 247 – 245/4، تفسير البغوي، 277/1، أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 249/3.

- (49) يُنظر: محمد أبو زهرة، *زهرة التفاسير*، (مصر: دار الفكر العربي، ت[بدون])، 806/2.
- (50) السامرائي، د. فاضل صالح. *الفرق بين السنة والعام تفسير الدكتور فاضل السامرائي* [فيديو] يوتيوب. (2021، فبراير 4). <https://youtu.be/eLVC3WwEKSE?si=TiUjdYbiImACIsa7>
- السامرائي، د. فاضل صالح. *الفرق بين الحول والعام في الآية الكريمة* _دكتور فاضل السامرائي _لمسات بيانية [فيديو] يوتيوب. (2023، فبراير 9). <https://youtu.be/p-wqanVkt6us?si=VKDpuuaECbxqrH4>
- (51) يُنظر: تفسير الطبري، 254/5-259، التفسير الوسيط للواحيدي، 353/1، تفسير الرازي، 492/6، أحمد ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبدالغني الفاسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006م)، 69/1، مجير الدين العليمي، *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، تحقيق: نور الدين طالب، (الكويت: دار النوادر، 1430هـ-2009م)، 345/1، تفسير القاسمي، 170/2.
- (52) يُنظر: *زهرة التفاسير*، 847/2.
- (53) السامرائي، د. فاضل صالح. *الفرق بين السنة والعام تفسير الدكتور فاضل السامرائي* [فيديو] يوتيوب. (2021، فبراير 4). <https://youtu.be/eLVC3WwEKSE?si=TiUjdYbiImACIsa7>
- (54) يُنظر: تفسير الطبري، 565/19، تفسير الماتريدي، 163/8، التفسير الوسيط للواحيدي، 396/3، أبو حفص النسفي، *التيسير في التفسير*، 429/11.
- (55) السامرائي، د. فاضل صالح. *أ.د. فاضل السامرائي - العام والسنة والحجة* [فيديو] يوتيوب. (2022، أبريل 7). <https://youtu.be/GL5MYF-eqeA?si=2BNZA3VL7gOvKZpx>